المعاقبة بين اللام وإلى في القرآن الكريم

إعداد

د . وليد شعبان علي الفراجي

كلية التربية –الطارمية

الجامعة العراقية

Issn : 2071- 6028

Issn : 2071- 6028

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي شرف لغتنا بالقرآن الكريم والذي جعلها خالدة أبدا إلى يوم الدين ،وجعلها لغة أهل الجنة الخالدين ،والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرًا ،أفصح من نطق بالضاد نبي البيان وحامل الوحي، وأمين الرسالة، وصفوة البشر ،وعلىآله وصحبه ومن اهتدى بهداهإلى يوم الدين .

أما بعد فمما لا يخفى على كل ذي عقل أن القران الكريم هو الكتاب المعجز والذي تحدى الله به الفصحاء من قريش خاصة والعرب عامة ، قال تعالى : ﴿قُلْلَئِنِاجْتَمَعَتِالْإِنْسُوَالْجِنُّعَلَىأَنْيَأْتُوابِمِثْلِهَذَاالْقُرْآنِلَايَأْتُونَبِمِثْلِهِوَلَوْكَانَبَعْضُهُمْلِبَعْضٍظَهِيرًا﴾ (الإسراء : آية ٨٨) ؛ذلك لأنهم عرفوا بالفصاحة والبيان لذلك جاء القران بأفصح الألفاظ ، وأدق الأساليب .أول ما ظهر من الإعجاز هو الاعجاز اللغوي والبياني إذ أبهر مشركي مكة حتى أدهش عقولهم ،وسحر قلوبهم ،حتى بدؤوا يسترقون سمعه.

ولما كان القران الكريم هو كلام الله المعجز والمصدر الأول للتشريع ؛ لذا فقد عني العلماء بدراسته وبيان إعجازه في مختلف الوجوه ؛ لزيادة المعرفة فيه بما يضمن لهم تثبيت أركان الإيمان في قلوبهم ،وكذلك للرد على الملاحدة الذين حاولوا عبثا التقليل منه ،لذا كثرت المؤلفات في الإعجاز القرآني حتى بلغت الألوف ومنها اللغوي بكل فروعه؛ لذا فقد تاقت نفسي إلى دراسة ولو جزء يسير من هذا الاعجاز .

وأيضًادراستيلحروف الجر ، وكثرة معانيهافقد قررت أن أكتب أول الأمر في العدول عن اللام إلى " إلى "في القرآن الكريم ، لكني وجدت في تعاقب اللام مع " إلى " موضوعا جميلا ؛ وعلى هذا سيكون بحثي من شقين :

الأول : هو بيان معنى التعقب لغة واصطلاحا ، و بيان العلاقة بين الحرفين ، وهل كان التعاقب بينهما من باب نيابة الحروف عن بعضها أو لا .

الآخر :هو جمع الأفعال التي تعاقب في صلتها حرف اللام ، ودراستها بتأنٍ .

سأعتمد إن شاء الله أولا في دراستي عرض أقوال اللغويين في بيان علة المعاقبة بينهما ثم أحاول أن ابين القول الراجح فيها ، ثم أدلل على حقيقة أن القرآن ليس فيه حرف مكان حرف إنما لكل حرف منهما دلالته الخاصة .

أما عن منهجي في ترتيب المسائل فقد رتبتها بحسب ترتيب الأفعال فأبدأ بالأفعال التي تبدأ بالألف وأنتهي بالتي تبدأ بالياء .

Issn : 2071- 6028

ويسرني أتوجه بالشكر والعرفان إلى إخوتي وزملائي ممن ساعدوني بآرائهم و مقترحاتهم حتى يخرج البحث بهذهالصورة .وأشكر كل من قدم لي مساعدة ولو كانت ابتسامة تؤنس لي وحشة الطريق.

وأخيرا أستغفر الله العظيم من كل ذنب قد أكون أن اقترفته في هذا البحث وفي غيره،ثم أعتذر للقارئ الكريم من وجود أي نقص في هذا الجهد ،وعزائي في ذلك أن الكمال لا يكون الا للهتعالى ، قال تعالى : ﴿ **أَفَلَايَتَدَبَّرُونَالْقُرْآنَوَلَوْكَانَمِنْعِنْدِغَيْرِاللَّهِلَوَجَدُوافِيهِاخْتِلَافًاكَثِيرًا** ﴾(النساء : ٨٢) لكتابه ، وأسأل الله أن يكون هذا البحث خالصا لوجه الله تعالى وأن يتقبله مني إنّه على ذلك لقدير .

معنى المعاقبة :

أولًا : لغة:

المعاقبة من عَقَبَ يَعْقُبُ فهو عقيبه، كقولك: خلف يخلُف، إذا جاء أحدهما ذهب الآخر : الليل والنهار، إذا مضى أحدهما.(١)

وقال ثعلب (٣٩١هـ) : ((والمُعاقب:المُدركُ بالثأر، وفي التنزيل ﴿**وإِنْ عَاقَبْتُم فَعَاقِبُوا بمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**﴾(النحل:٢٦)، وأنشد ابن الأعرابيّ:

وَنَحْنُقَتَلْنَابِالْمُخَارِقِفَارِسًا ... جَزَاءَالْعُطَاسِلَايَمُوتُالْمُعَاقِبُ(٢)))(٣)

ثانيًا : اصطلاحا :

إن أكثر ما عرف عند القدماء وبخاصة في القرون الأولى أنه الإبدال بين الحروف ،أو هواللّفظانالمتّفقانفيالمعنىالمرويّانبوجهينبينهماختلافٍفيحرفواحد،كقضموخضم،وجاسَوحاسَ،ونَبَأَونَتَأَ،ويُسمّىأيضاً "الاعتقاب" . (٤)

يقول ابن فارس (٣٩٥هـ): ((ومن سُنَن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مُقام بعض، ويقولون: مدحه ومدهه، وفرس رِفل ورِفن، وهو كثير مشهور، قد ألّف فيه العلماء، فأمّا

(١) ينظر : العين : ٢٠٣/١.

(٢)لبَعضبنيعَمْروبنتَمِيم في : تهذيباللغة:١١/ ١٠٠ ، بلا نسبة في : مقاييساللغة:٤/ ٧٨، المحكموالمحيطالأعظم:/ ٢٤٣، لسانالعرب:١/ ٦١٩.

(٣) مجالس ثعلب : ص٣٠١ .

(٤) ينظر : المفصل: ص ٣٦٠، وشرح المفصل: ٧/١٠. .

Issn : 2071- 6028

ما جاء في كتاب الله جلّ ثناؤه، فقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَانْفَلَقَفَكَانَكُلُّفِرْقٍ﴾(الشعراء: ٦٣)، فاللام والراء يتعاقبان، كما تقول العرب: فلقُ الصبح وفَرَقه)) [١].

وعرّفابنسيدهالمعاقبةبأنها: دخولالياءعلىالواو،والواوعلىالياءمن غيرعلةتصريفية،أمامادخلتفيهالواوعلىالياء،والياءعلىالواولعلة،فليسمنالمعاقبة،لأنهقانونمنقوانينالتصريف.[٢]

ومما يلاحظ على هذه التعاريف أنها تعني بمصطلح التعاقب أو المعاقبة معنى : إبدال حرف مكان حرف نتيجة لاختلاف لغات العرب .

هذا كان المراد بالمعاقبة عند النحويين من سيبويه حتى الشيخ خالد الأزهري الذي نقل المعاقبة من الأصوات إلى حروف التعدية فقال في معرض حديثه عن اسباب التعدية ، فقال : ((المعنى "الثاني: التعدية" بالتاءالمثناةفوق؛وتسمىباءالنقل،وهيالمعاقبةللهمزةفيتصييرالفاعلمفعولًا،وأكثرماتعدىالفعلالقاصرنحو: ﴿ذَهَبَاللَّهُبِنُورِهِمْ﴾(البقرة: ١٧)أي: "أذهبه"،وقرئ "أذهباللهنورهم")) [٣]

وهذا تعريف قريب بعض الشيء من المعاقبة النحوية ويعد انتقال من المعاقبة الصوتية إليها.

ومن أبرز من بيّن معناها الدكتور تمّام حسّان ، فقال : ((عندما نسمع أنّ حروف الجرّ ينوب بعضها عن بعض، يكون معنى ذلك أنّ بعضها يعاقب بعضا، أي: يقع موقعه، ويؤدّي وظيفته، هذا هو معنى المعاقبة، وهو ما نلحظه في مفهومات مثل: الإغناء، ومعاقبة الوصف للفعل، ومعاقبة الجملة ذات المحل للمفرد)) . [٤]

وعرّفه بقوله: ((هي صلاحيّة عنصر لغوي أن يحلّ محل عنصر لغوي آخر، سواء أكان أحد العنصرين أو كلاهما مفردا، أو جملة، فإذا حلّ محلّه، أخذ حكمه))[٥].

وهذان التعريفان يمكن أن يعتمدا في بيان المعاقبة بين حروف الجر ، والله تعالى أعلم ؛ لابتعاده عن تبادل الأصوات وحروف التعدية حروف الجر

---

(١) الصّاحبي في فقه اللغة: ص١٥٤.

(٢) المخصص : ١٩/١٤.

(٣) ينظر :شرحالتصريح: ١/ ٦٤٦، شرحالأشموني:٢/ ٨٩،همعالهوامع:٢/ ٤١٧.

(٤) البيان في روائع القرآن، ص٨٧١ و ١٤١.

(٥) ينظر :الخلاصة النحويّة: ص ٣٢ ، ٩٢، ١٠٦، ١٣٠، البيان في روائع القرآن: ٨٧/١.

Issn : 2071- 6028

ما الجامع بين اللام و(إلى) :

للاممعان كثيرة إذ نقل المرادي عن النحويين أنهم أوصلوها إلى ثلاثين معنى [١]، وأوصلها ابن هشام إلى اثنينوعشرين معنى[٢]كالاختصاص، والاستحقاق،وهيالواقعةبينمعنى الملك والتمليك وشبه الملك والتعليل ، هذا الاتساع في تعدد المعاني جعل لها امكانية كبيرة في حرية المعنى والانتقال بالدلالات إلى معانٍ كبيرة تعطي مستخدم اللغة الحرية الكاملة في التعبير . ومن أبرز ما شمله هذا الاتساع: هو انتقال معناها إلى معاني حروف أخر كمعنى من ، وعلى و عن وفي ، وأصل هذه المعاني هو الاختصاص.

أما " إلى " فقد ذكر المرادي (٧٤٩هـ) لها ثمانية معانٍ موافقة اللام ،و"في" ، و"مِنْ" وأن تكون للتبيين بمعنى "مَعَ" ،و"عِنْد" وزائدة ومعناها الأول: انتهاء الغآيةسواءًا كان ذلك في الزمان، أو المكان، وهو الأصل في معانيها. [٣]قال ابن هشام (٧٦١هـ) :((والرابع مرادفة اللام نحو ﴿ **والأمر إليك** ﴾(النمل: ٣٣)، وقيل لانتهاء الغآية أي منته إليك ويقولون: "أحمد إليك الله سبحانه" أي أنهي حمده إليك)) [٤].

فقد أجاز الزجاجي (٣٣٧هـ) تعاقبهما ، فقال : ((فجائزأنتكوناللاملبيانالمفعولمنأجلهفيكونالمعنىسقناهمنأجلبلدميت، وجائزأنتكونبمعنىإلىفيكونالتقديرسقناهإلىبلدميت)) [٥].

ويرى رضي الدين الأستراباذي (٦٨٦هـ) أن إفادة " اللام "للاختصاص،والذيهوأصلفيها،وهذاالاختصاصمعهاعلىثلاثةأضرب،إماأنيختصالفعلبالزمانلوقوعهفيه،نحو: كتبتهلغرةكذا،أوأنيختصبهلوقوعهبعده،نحو: لليلةخلت،أويختصبهلوقوعهقبله،نحو: لليلةبقيت،ويكونذلكبحسبالقرينة. [٦] وهذا الاختصاص قريب إلى حد ما من انتهاء الغآية في الزمان مع " إلى " .كما ذهبالمالقي (٧٠٢هـ) فذلك لتقاربهما وتماثلهما في كثير من المواضع فقال: ((والموضع الخامس أن تكون اللام بمعنى إلى، وذلك قياس ؛ لأن إلى يقرب معناها

---

(١) ينظر : الجنى الداني: ص ٩٦.وما بعدها .

(٢) ينظر : المغني : ص ٢٧٥.

(٣) ينظر : الجنى الداني: ص ٣٨٥.

(٤) المغني : ص: ١٠٤ ، وينظر : التحفة الوفية: ص ١١.

(٥) اللامات للزجاجي: ص١٤٤. وراجع رصفالمباني:ص ٢٢٢. ومعاني القرآن للفراء: ٢٥٠/١. وشرح التصريح على التوضيح: ٢: ١٧. ومغني اللبيب: ١٠٤-٢٨٠.

(٦) ينظر : شرح الرضي :٣/ ٣١٢- ٣١٣.

Issn : 2071- 6028

من اللام، وكذلك لفظها ... وإن كان بينهما فرق من حيث إن إلى لانتهاء الغآية، واللام عارية عنها)) ، وأردف: (فاستعمال أحدهما في موضع الآخر جائز.) [١]

وقد أستفاد د. عباس حسن من المعنى الأصل لـ" اللام " وهو الالصاق والذي جعله أكثر من غيره مرتبطًا ببقية حروف الجر مثل (إلى–على–في–من)، وكذلك أسماء الظرف: (عند–مع– بعد). وهذا التوافق مرده أن أحرف الجر وأسماء الظرف المذكورةآنفًا تتضمن هي ذاتها معاني الإلصاق . [٢]

وبهذا التوافق تكونت علاقة وثيقة بين الحرفين حيث يمكن التبادل بينهما فيكون أحدها مكان الاخر .

الإنابة بين الحرفين (اللام– الى)

يرى الكوفيون أن " إلى " بمعنى " اللام " ، حيث أنهميرونالتجوُّزَ في الحروفِ ، ومعنى اللامِ و" إلى " في هذا الموضع يتقارَبُ [٣].

ورفض البصريون ذلك وعندهم أن الحروف لا تنوب بعضها عن بعض ، ولكن إذا حدث مايشبه ذلك يكون بتضمين فعل مكان فعل أو الاتساع في المعنى ،يقول ابن جني : ((اعلمأنالفعلإذاكانبمعنىفعلآخر، وكانأحدهمايتعدَّىبحرفوالآخربآخر، فإنالعربقدتتسعفتوقعأحدالحرفينموقعصاحبهإيذانًابأنهذاالفعلفيمعنىذلكالآخر، فلذلكجيءمعهبالحرفالمعتادمعماهوفيمعناه.)) [٤]

ذهب بعض النحويين إلى أن الأمر هنا ليس فيه إنابة حرف مكان حرف ،أنما هو قيام حرف مكان حرف ليس الا ،وممن ذهب هذا المذهب أبو زكريا الفراء(٢٠٧هـ) إذ رأى أن العرب قد تجعل " إلى " في موضع اللام. والعكس،واستدل على ذلك بقوله تعالى :﴿**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا**﴾ (الزلزلة: ٥) ، وقال: ﴿**الْحَمْدُلِلَّهِالَّذِيهَدَانَالِهَذَا**﴾ (الأعراف: ٤٣) وقال: ﴿**يَهْدِيهِمْ إِلَيْه صِرَاطاً مُسْتَقِيماً**﴾ (النساء: ١٧٥) وقال: ﴿**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ**﴾ (إبراهيم: ١٣)حيث اللام في الآيات الثلاث بمعنى " إلى ". [٥]

(١) رصف المباني :ص٢٢١.
(٢) ينظر : حروف المعاني بين الأصالة والحداثة:ص٢٦.
(٣) ينظر : إعراب القرآن لابن سيده : ٢/ ١١.
(٤) الخصائص: ٢/ ٣١٠.
(٥) ينظر : معانى القرآن للفراء :٢/ ١٥٨ .

Issn : 2071- 6028

أماأبو القاسم الزجاجي (٣٤٠هـ) في تفسيره للام في قول الله تعالى:﴿ **رَبَّنَاإِنَّنَاسَمِعْنَامُنَادِيًايُنَادِيلِلْإِيمَانِ**﴾ (آل عمران: ١٩٣) ذكر أن فيه ثلاث لغات باللام وبـ" إلى " والتعدي بدون حرف الجر فقال : ((فلا خلاف فيه أن تقديره هدانا إلى هذا فهذه لام إلى وفي هدانا ثلاث لغات يقال هديته الطريق كما قال الله: ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾ (الفاتحة: ٦)وهديته إلى الطريق كما قال تعالى: ﴿ **وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم** ﴾ (الشورى: ٥٢)وهديته للطريق كما قال تعالى: ﴿ **الحمد لله الذي هدانا لهذا** ﴾ (الأعراف: ٤٣) و ﴿ **إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم** ﴾ (الإسراء: ٩)أي إلى التي هي أقوم)) [١] .

فالأمر كما يرى الزجاجي مجرد لغة بعيدة عن الأثر الدلالي فكما يقول الهذلي : "مدية" بدل "سكين" دون أن تكون للمدية ما يميزها عن السكين، وهذا لا يمكن أن يسمى إعجازا.

لذلك ذهب بعض الأئمة إلى القول بتعاقبهما حيناً، كما فعل الأخفش والزجاج والزمخشري وأبو حيَّان، وقد ذهب آخرون إلى تعاقبهما قياساً،[٢]

وذهبالكوفيّونوأبوعبيدةوالأخفشوالمبرّدوابنقتيبةوأكثرالنحاةالمتأخرينإلىأنحروفالجرّتنوبعضعنبعض.[٣]

ويقول ابن قيِّم الجَوْزِيَّة (٧٥١هـ) :«الفعل المُعدَّى بالحروف المتعددة، لا بد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على الحرف الآخر. وهذا بحسَب اختلاف معاني الحروف. فإن ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق، نحو: رغبتُ فيه ورغبتُ عنه، وعَدَلْتُ إليه وعنه، ومِلْتُ إليه وعنه، وسعيتُ إليه وبه . وإن تقاربت معاني الأدوات (يريد الحروف) عَسُرَ الفرق، نحو: قصدتُ إليه وله، وهديتُ إلى كذا ولكذا. وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى الآخر. وأما فقهاء أهل العربية فلا يرتضون هذه الطريقة، بل يجعلون للفعل معنىً مع الحرف، ومعنىً مع غيره، فينظرون إلى الحرف وما يستدعي من الأفعال، فيُشْربون الفعلَ المتعدي به معناه.))[٤]

وقد رفض الاستاذ يوسف الشيخ محمد البقاعيمذهبالكوفيينوعدقصرهمالحرفعلىمعنىواحدتعسفًاغيرمبررله،واحتج لذلك بأنللحرف أكثر من معنى اشتهراستعمالهفيه،وشاعتالدلالةعليه؛بحيثيفهمهاالسامعدون أي

(١) اللامات : ص ١٤٣.

(٢) النُحَاة وحُروفُ الجَرّ ـ صلاح الدين الزعبلاوي :ص٢١ .

(٣) ينظر : التحفة الوفية : ص ٤٩.

(٤) بدائع الفوائد : ٢/ ٢٠-٢١ .

Issn : 2071- 6028

لبسأوغموضكانهذاالمعنىحقيقيابالنسبةللحرف،ولامجازولاتضمين،وفيهذاالمذهبتيسير ،وقدرجحهكثير منالمحققين،علىأنَّالباحثينمتفقونعلىأنالمجازإذااشتهروشاعأصبححقيقةعرفية.(١)

ومما يلاحظ في كلام الاستاذ الفاضل انه رفض ضمنا إنابة الحروف بعضها عن بعض، وأنَّ المعاني التي تخرج بها حروف الجر هي معاني اصيلة للحرف نفسه .

نقل ابو حيان (٧٤٥هـ) أنّ دلالة اللام على "إلى" مرتبطة بالفعل فقد قدروا معنى اللام بـ "إلى" حتى تتغير دلالة اللام فيكون الحرفان متعلقان بفعلواحد. فيكون قوله تعالى : ﴿**استجيبوا لربكم** ﴾(الشورى: ٤٧) استجابة للطاعة وما تضمنهالقرآنالكريممنأوامرونواهٍ ،ففيهالحياةالأبديةوالنّعمةالسرمديّة . (٢)

والذي يفهم من قول ابي حيان ان " اللام " انتقلت من احد معانيها إلى معنى آخر، وهو معنى " إلى " والذي في الغالب يكون لانتهاء الغآية ، وقد يجتمع معنيان في اللام :

الأول :معنى الاختصاص .الذي توديه اللام في أصل وضعها .

الآخر : معنى انتهاء الغآية والذي اكتسبته من إلى .

ومما سبق لابد أن يكون في دلالة اللام على " إلى " أثر دلالي أبعد مما هو عليه في استعمال حرف محل حرف آخر بل له أثر في ولو كان ذلك جائزا لكان بالإمكان استبدال اللام بـ(على) في القرآن.

(أَحْسِن لـ) و(أَحْسِنإلى) :

قال تعالى في سورة الإسراء (آية: ٧) : ﴿**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا**﴾.

وقال تعالى في سورة القصص (آية: ٧٧) ﴿**وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ**﴾إذْإن الفعل (أحسن) يتعدىبأحد الحرفين "إلى" أواللام.

ويرى النسفي (٧١٠ هـ) أنها جاءت بمعناها الأصل فقال: ((والصحيحأنهاعلىبابها؛ لأناللاملللاختصاصوالعاملمختصبجزاءعملهحسنةكانت، أوسيئةيعني :أنالاحسانوالاساءةتختصبأنفسكملايتعدىالنفعوالضررإلى غيركم .)) (٣).

(١) ينظر : أوضح المسالك :١٦/٣ الحاشية .

(٢) ينظر : البحر المحيط :٤/ ٣٩٢.

(٣) تفسير النسفي :٢/ ٢٧٩.

Issn : 2071- 6028

ونقل ابن عادل فيها ثلاثة أقوال:

الاول: أن الفعل " أحْسنَ " أصلهأنيتعدَّبـ"إلى " ،واللام وهو للطبري. (١)

الثاني : أنها هيبمعنى " إلى " .

والأخير : أن المفعولمحذوف . تقديره : أحسنصنعهبِي،فـ " بي " متعلقةبذلكالمحذوف،وهوتقديرأبيالبقاءِ. (٢)

إلّا أنه رفض رأي أبي البقاء فقال :((وفيه نظرٌ ؛ من حيث حذف المصدر ، وإبقاء معموله ، وهو ممنوع عند البصريين .)) (٣)

أما ابن عاشور(١٣٩٣هـ) فقد جمعبين الآيتين ، فقال : ((واستعملاللامفيالأولاستعارةللنفعلدلالتهاعلىالملك ،وإنمايملكالشيءالنافعالمدخرللنوائب،واستعيرت"على"فيالثانيللضروالتبعة ؛لأنالشيءالضارثقيلعلىصاحبهيكلفهتعباوهوكالحملالموضوععلىظهره .)) (٤)

وهو رأي تقبله سعة اللغة ففيه بيان لقوة التعبير القرآني بقوة الفاظه وحروفه في تأدية المعنى.

(أَرْسَلْنَا لـ) و(أَرْسَلْنَا إِلَى)

قال تعالى في سورة النساء (آية: ٧٩) ﴿ **وَأَرْسَلْنَاكَلِلنَّاسِرَسُولاً** ﴾.

قال أيضا في سورةسبا (آية:٢٨) ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ**﴾ .

وقال أيضا في سورةالروم(آية: ٤٧):﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إلى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ ، فقد تعدى الفعل " أرْسَلَ " بالحرفين المذكورين .

لم يذكر النحويون أي علة أخربإلّاإنّ اللام قد تأتي بمعنى(إلى)،أو أن الفعل " أرْسَلَ " قد يتعدى بهما ، فالسمين الحلبي (٧٥٦ هـ) : قد نقل أن " للام "التي تعدى بها الفعل " أرْسَلَ" تحتمل أن تكون لامَالعلةِالمجازيَّةِ (٥)

---

(١) ينظر : روح المعاني :١٥/ ١٩.

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب :١١/ ٢١٥-٢١٦

(٣) المصدر نفسه.

(٤) التحرير والتنوير :٦/ ٢٥٥.

(٥) الدرالمصونفيعلومالكتابالمكنون: ٩/ ١٨٨،اللباب في علوم الكتاب :١٦/ ٦٤.

Issn : 2071- 6028

وقد ذهب ابو حيان(٧٤٥هـ) فيتفسيرهإلىأنّ اللام في الآية الكريمةبمعنى"إلى"، وعلل ذلك أن الفعل "أَرْسَلَ" جاءمتعدياًبهماإلى المجرور، وهو بذلك يمكنه أن يتعدببـ"إلى " وأن يتعدىباللام .[١]

الذي يفهم من كلامه أنّ الحرفين قد جاء كل منهما قد جاء بمعنى الاخر، وهو بذلك يقترب من قول الكوفيين بإنابة بعض الحروف عن بعض .

قال الآلوسي(١٢٧٠هـ) في ذلك: ((أرسل يتعدى باللام وإلى كما ذكره أبو حيان وغيره فلا حاجة إلى جعلها بمعنى "إلى" على أنه لو جعلت بمعناها لا يلزم خطأ أصلا لمجيء كل من اللام وإلى بمعنى الأخر وكذا لا حاجة إلى جعلها تعليلية إلا على ما أستحسنه الخفاجي)) [٢]

فمما يلاحظ في أقوال من عرضت من أئمة النحويين القدامى أنه لم يلتفتوا إلى أكثر من المعنى الأولي للام فلو أنعموا النظر لرأوا أن هنالك فرقا دلاليا بين الآيتين .ففي سورة النساء وفي سورة سبأ يخاطب الرسول(ﷺ) ،وفي سورة الروم يخاطب الأنبياء جميعا (ﷺ) فقد استخدم الله (ﷻ) معهم "إلى" ، وهي كما هو معروف لانتهاء الغآية في الزمان والمكان، وهي مفيدة في ذلك ، ومع خاصية الانبياء الذين لم يرسلوا إلا إلى أقوامهم خاصة .

أما الرسول(ﷺ) فقد أرسل للناس كافة ، فقد صاحبة دلالة اللام على معنى "إلى" من جهة ودلالاتها الاصل، والتي كلها تؤدي المعنى المطلوب. كما جاء في الحديث على صاحبه الصلاة والسلام : « **فُضِّلْتُعَلَىالأَنْبِيَاءِبِستٍّأُعْطِيتُجَوَامِعَالْكَلِمِوَنُصِرْتُبِالرُّعْبِوَأُحِلَّتْلِيَالْغَنَائِمُوَجُعِلَتْلِيَالأَرْضُطَهُورًاوَمَسْجِدًاوَأُرْسِلْتُإِلَى الْخَلْقِكَافَّةًوَخُتِمَبِيَالنَّبِيُّونَ** ».[٣]

(أسلم لـ) و(أسلم إلى) :

قال تعالى فيسورةالبقرة(آية :١١٢) ﴿**بَلَىمَنْأَسْلَمَوَجْهَهُلِلَّهِوَهُوَمُحْسِنٌ**﴾

وقال أيضا فيسورةآل عمران(آية: ٢٠): ﴿**فَقُلْأَسْلَمْتُوَجْهِيَلِلَّهِ** ﴾

وقال أيضا في سورة النساء (آية :١٢٥)﴿

وَمَنْأَحْسَنُدِيناًمِمَّنْأَسْلَمَوَجْهَهُلِلَّهِوَهُوَمُحْسِنٌوَاتَّبَعَمِلَّةَإِبْراهِيمَحَنِيفاًوَاتَّخَذَاللَّهُإِبْراهِيمَخَلِيلاً ﴾

حيث عدى الفعل "أَسْلَمَ" في الآيات الكريمات باللام.

(١) ينظر : البحر المحيط :٧/ ٢٦٩.

(٢) روح المعاني :٢٢/ ١٤٢.

(٣) صحيح مسلم : ٢/ ٦٤.

Issn : 2071- 6028

ثم قال فيسورة لقمان (آية :٢٢):﴿**وَمَنْيُسْلِمْوَجْهَهُإِلىاللَّهِوَهُوَمُحْسِنٌفَقَدِاسْتَمْسَكَبِالْعُرْوَةِالْوُثْقَى** ﴾ .فقد عداه بـ" إلى " .

يرى الزمخشري(٥٣٨ هـ)أن الفعل " أسلم " : ((معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالمًا لله أي خالصاً له ، ومعناه مع إلى راجع إلى أنه سلم إليه نفسه كما يسلم المتاع إلى الرجل إذا دفع إليه والمراد التوكل عليه والتفويض إليه.)) [١]

والذي يفهم من كلامه أن ثمة فرقًا بين التعدي بهما فاللام مع الفعل للاختصاص ، و"إلى" مع الفعل نفسه للتوكل والتفويض إلى الله سبحانه ،يقول النظام النيسابوري(بعد ٨٥٠ هـ) في ذلك: ((والفرقأنمعناهمع"إلى"يرجعإلىالتفويضوالتسليم،ومعاللاميؤولإلىالإخلاصوالإذعانوالاستملاكبالعروةالوثقى.))[٢] وإلى مثل هذا ذهب القرطبي(٦٧١ هـ)حيث نقل الكلام نفسه دون أن يشير إلىقائله[٣]، وكذلك ذهب النسفي (٧١٠هـ)[٤]وإلى قريب من ذلك ذهب ابن عاشور(١٣٩٣هـ) ((وحقيقتهأنيعدىباللام،أيوجههوهوذاتهسالماًلله،أيخالصاًلهكمافيقولهتعالى﴿**فإنحاجُّوكفقلأسلمتُوجهيَلله** ﴾فيسورةآلعمران (٢٠) .)) [٥]

يرى الشيخ الشعراوي(١٤١٨هـ) رحمه الله أن استعمال "إلى" لغرض واللام لغرض آخر فقال : ((استعمال" إلى"تدلعلىأناللهتعالىهوالغاية،والغايةلابُدَّلهامنطريقللهدآيةتُوصلإليها. أمَّا (اللام) فتعنيالوَصْللهمباشرةدونقطعطريق،وهذاالوصولالمباشرلايكونإلابدرجةعاليةمنالإخلاصلله.)) [٦]

وما يلاحظ في رأي الشيخ رحمه الله أنه نفسه رأي ابن عاشور ، وهما أيضا قريبان بوجه من قول الزمخشري ومن تبعه ؛لأن الوصول إلى الله تعالى لايعنيالاختصاص،وهو ما اتفق عليه العلماء ولا يسعني أن أخالفهم .

(أَقْرَبُ لِـ) و(أَقْرَبُ إلى) :

قال تعالى في سورة البقرة (آية:٢٣٧):﴿**وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ ،وقال تعالى في سورة (ق : ١٦) (الواقعة: ٨٥)﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ﴾

---

(١) الكشاف :٣/ ٥٠٦ .
(٢) غرائبالقرآنورغائبالفرقان : ٥/ ٤٢٩.
(٣) تفسير القرطبي :١٤/ ٧٥.
(٤) تفسيرالنسفي:٢/ ٧١٨.
(٥) التحرير والتنوير :١١/ ٢١٢.
(٦) تفسيرالشعراوي ١٩/ ١١٧٠٦

Issn : 2071- 6028

أجاز أبو البقاء العكبري(٦١٦هـ)ذلك ، فقال: ((ويجوزفيغيرالقرآن(أقربمنالتقوى) ،و(أقربإلى التقوى)إلاأنااللامهناتدلعلىمعنىغيرمعنى"إلى"وغيرمعنى"من"فمعنىاللام:العفوأقربمنأجلالتقوىفاللامتدلعلىعلةقربالعفو)) . [١]

وإلى قريب من هذا ذهب ابن عادل (بعد ٨٨٠هـ):((فمعنى اللامِ : العفو أَقربُ مِنْ أَجْلِ التقوى ، واللام تدلُّ على علَّة قُرب العفو ، وإذا قلتَ : أقربُ إلى التقوى ، كان المعنى : يقاربُ التقوى ؛ كما تقول : " أَنْتَ أَقْرَبُ إِلَيَّ " ، و " أَقْرَبُ مِنَ التَّقْوَى " يقتضي أن يكون العفو والتقوَى قريبَيْن ، ولكنَّ العفوَ أشدُّ قُرباً من التقوَى ، وليس معنى الآية على هذا . انتهى . فجعل اللام للعلة ، لا للتعدية ، و " إلى " للتعدية .)) [٢]

يرى ابن سيده (٤٥٨هـ)أن " أقرب " في الآيات الثلاث يتعدّى باللَّام ، ويتعدّى بـ"إلى" ، ولكنه رفضأن تكون اللام بمعنى " إلى "، ولا أن اللام للتعليل، بل انه يراها على سبيل التعدية لمعنى المفعول به ، والذي يتوصل إليه بحرف الجر، فالمعنيانبين الحرفين المذكورين متقاربان من حيث التعدية .[٣]

أما ابو حيان (٧٤٥هـ)فقد ذهب مذهب ابن سيده في تفسيره لمعنى التعدية [٤] .

وقبل ترجيحأحد الأقوال لابد من التفريق بين المجرور باللام في الآيتين ، ففي سورة البقرة كان " التقوى " وفي سورة الواقعة كان الضمير أي إنه قرب مكان فمن المناسب جدا أن تأتي إلى .

أما في الأولى فالقرب من التقوى ليس قرب مكان إنما هو قرب معنوي ليس له مكان لا يكون القرب إليه أنما يكون القرب لهكما في قوله تعالى : ﴿ **قَالُوالَوْنَعْلَمُقِتَالًالَاتَّبَعْنَاكُمْهُمْلِلْكُفْرِيَوْمَئِذٍأَقْرَبُمِنْهُمْلِلْإِيمَانِ}** [آلعمران: ١٦٧] فقرب هنا في الآية معنوي ايضا أما في قوله :تعالى : ﴿**وَنَحْنُأَقْرَبُإِلَيْهِمِنْكُمْوَلَكِنْلَاتُبْصِرُونَ** ﴾ [الواقعة: ٨٥] فالقرب قرب مكان لذا تعدى بـ"إلى " .

(١) التبيان : ١/ ١٩٠.
(٢) اللباب في علوم الكتاب : ٤/ ٢٢٣.
(٣) ينظر : إعراب القرآن لابن سيده : ٢/ ١١.
(٤) ينظر : البحر المحيط :٢/ ١٧٣.

Issn : 2071- 6028

(أوحىلـ) و(أوحىإلى) :

قال تعالى: في سورة الزلزلة(آية: ٥): ﴿ **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا** ﴾.

وقال تعالى في سورة النَّحْلِ(آية: ٦٨) :﴿**وَأَوْحَىرَبُّكَإِلى النَّحْلِأَنِاتَّخِذِيمِنَالْجِبَالِبُيُوتًاوَمِنَالشَّجَرِوَمِمَّايَعْرِشُونَ**﴾ ، فقد استعمل (ﷻ) بعد الفعل " أوحى " اللام تارة و"إلى " تارة أخرى .

رأى الراغب أن العلة في ذلك هو المجرور بالحرف فقد استعمل اللام مع الوحي للنحل ؛ وذلك لأنه جعل ذلك الوحي لها للتسخير والإلهام ،وليس كالوحي الموحى إلى الأنبياء عليهم السلام ،ويرى أن اللام جعل ذلك الشيء له بالتسخير . (١)

وهذا القول جميل الا انه لا يبين علة إحلال اللام مكان "إلى"إذ إن معنى "أوحى " أيضا في سورة الزلزلة قريب من التسخير ،ومع ذلك كانت تعديته باللام .

وأما ابنسيده(٤٥٨هـ)فقد رأى أن تعدية " أوحى "باللاموليستبـ "إلى" ،وإنكانالمشهورأنتتعدىبـ "إلى" ؛لمراعاةالفاصلة في السورة. واستشهد بقولالعجاجفيوصفالأرض:

وحَىلَهاالقَرارَفاسْتَقَرَّتوشَدَّهابالرّاسِياتِالثُّبَّتِ (٢)

فعداهاباللام.(٣)

واستشهاد ابن سيده بالبيت غريب بعض الشيء فالبيت فيه دلالة على أن اللام قد تنوب عن " إلى " مع الفعل " أوحى"والذي ذهب اليه قبل ذلك غير ما استشهد به.

وما يستشهد له بالبيت أن " أوحى "بمعنى" أمر " وقد استشهد به وقال أبوعبيدة قال: ((إنماهوأَمرت،قالالعجّاج:..... البيت

أي: أمرهابالقرار. يقال: وَحَىوَأَوْحَى.)) (٤)

ونقل أيضا أن اللام سببية والمجرور محذوف مع حرف الجر فيكون تقدير الموحىإليهالمحذوف: أوحىإلىملائكتهالمصرفينأنتفعلفيالأرضتلكالأفعال. (٥)

(١) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن :ص:٨٥٨ وما بعدها .

(٢) سر صناعة الإعراب :٢/ ٨٢٤، الصحاح:٧/ ٣٧٠. لسان العرب :١٥/ ٣٧٩.

(٣) ينظر : إعراب القرآن لابن سيده :٨/ ٢١٣، ينظر : البحر المحيط :٨/ ٣٧٦.

(٤) مجازالقرآن: ١/ ١٨٢.

(٥) ينظر : إعراب القرآن لابن سيده :٨/ ٢١٣، ينظر : البحر المحيط :٨/ ٣٧٦.

Issn : 2071- 6028

ونقل ابن عادل (بعد ٨٨٠هـ) سببا أخر:وهو ان تكون اللام علىأصلها، " أوحَى " يتعدىباللامتارة،وبـ" إلى " أخرى،ومنهالبيت . [١]

وهذا مذهب الرازي(٦٠٦هـ)الذي يرى أنها للتعليل ، فقال في ذلك : ((الثانيلعلهإنماقاللهاأيفعلناذلكلأجلهاحتىتتوسلالأرضبذلكإلىالتشفيمنالعصاة)).[٢]

أما ابن عاشور(١٣٩٣ هـ) فقد يرى أن العلة في ذلك أن اللام جاءت في معنى " إلى" عن طريق المجاز أو التضمين بما يناسبهحرفالتعليليقول في ذلك :((ومايقعفيهحرف " إلى " منذلكمجازبتنزيلمنيُفعلالفعللأجلهمنزلةَمنيجيء الجائيإليه،وإنكانالفعلالذييتعلقتبهاللامفيهمعنىالمجيء مثلفعلالعَوْدفإنتعلقاللامبهيشيرإلى إرادةمعنىفيذلكالفعلبتمجّزأوتضمينٍبِيناسبهحرفالتعليل)). [٣]

وقد ذهب جار الله الزمخشري (٥٣٨ هـ)إلى أن التبادل بين الحرفيين جاء على سبيل المجاز . [٤]

وذهب بعض العلماء إلى غير ذلك فقد ذهب أبوالبقاءالكفويإلى أنها تفيد للتنبيه فقال :((وليسذلكبشيءبلفياللامتنبيههعلىجعلذلكبالتسخير، وليسذلككالوحيالموحىإلى الأنبياء .)) [٥]

والفاصلة لا تكفي وحدها لتكون علة في ذلك ،ولكن لابد من أن تكون هنا علة معجزة .فالفاصلة ليست قافية تلزم الناس بالخروج عن الأصول كي تراعى .

والذي تطمئن إليه النفسدلالة" أوحى"هي الفيصل في تحديد ما يتعدى به الفعل، فالمتعلقة بوحي الله إلى الأنبياء أو التسخير أو الالهام هذه يتعدى الفعل بـ"إلى" ، أما ما كان في سورة الزلزلة فالأمر مختلف إذإن الارض جماد ليست كالنحلة حتى تسخر بل تؤمر كما فسر أبو عبيدة ،فتكون دلالة " أمر" متناسبة مع جو السورة الذي يتحدث عن قدرة الله (ﷻ) ،وهذا يتناسب أيضا مع الفاصلة والتي فيها اللام والهاء . حيث يكمن الإعجاز فتكون الفاصلة منقادة إلى المعنى لا العكس.

---

(١) ينظر : اللباب في علوم الكتاب :٢٠/ ٤٤٩.

(٢) تفسير الرازي : ٣٢/ ٥٧.

(٣) التحرير والتنوير :١٥/ ١٦.

(٤) ينظر : الكشاف :٤/ ٧٩١.

(٥) الكليات : ص ١٢٥٢.

Issn : 2071- 6028

(دعا لـ) و(دعا إلى) :

ثم قال تعالى في سورة يونس (آية: ١٢): ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ** ﴾ فورد اللام مع الفعل " دعا "

ثم قال تعالى في سورةفصلت(آية: ٣٣) :﴿ **{وَمَنْأَحْسَنُقَوْلًامِمَّنْدَعَاإِلَىاللَّهِوَعَمِلَصَالِحًاوَقَالَإِنَّنِيمِنَالْمُسْلِمِينَ}** ﴾ حيث عداه بـ"الى".

أما البصريون فيرون أنها علىبابهاوالتقدير : "ملقياًلجنبه " [١]

ذهب النظام النيسابوري (بعد٨٥٠ هـ) إلى أن دلالة اللام في الآية على الوقت فقال : ((اللامفيمعناالوقتكقولك : جئتهلشهركذا. وإنشئتقلتفيموضعالحاللأنالظرفوالحالمتآخيتانفيصحعطفأحدهماعلىالآخروتأويلأحدهمابالآخرأيدعانا مضطجعاً)) [٢]

وإلى مثل هذا ذهب الفيومي(٧٧٠هـ) [٣] ، والشوكاني(١٢٥٠هـ)[٤]

وذهب أبوالحسن البقاعي(٨٨٥ هـ) إلى أنها تدل على الحالية فقال : ((أيمضطجعاًحالإرادتهللراحة،وكأنهعبربااللامإشارةإلىأنذلكأسرأحوالهإليه.)) [٥]

ذهب ابن عاشور (١٣٩٣هـ) إلى أن اللام وردت في الآية بدل "إلى " ؛ لأنها حرفالاختصاصللإشارةإلىأنالجنبمختصبالدعاء عندالضرومتصلبه.بقولجابربنجنيالتغلبي:

تَناولَهبالرُّمْحثمّاثْنَىبهفخَرَّصَرِيعاًلليَدَيْنوللْفَمِ[٦]

إذْإن الشاعر يرى أن اليدينوالفم ، وهومتولدمنمعنىالاختصاصالذيهوأعممعانياللام. [٧]

أما د. فاضل السامرائي فقد ذهب إلى أن استخدام اللام تدل على معنى التلازم فيكون المعنى:دعاناوهوملازملجنبه. [٨]

وهذا هو الأوجه من بين تلك الآراء إذ إن حال الداعي في وقت الضر يلزم ذلك .

---

(١) البحر المحيط :٥/ ١٣٤،اللباب في علوم الكتاب :١٠/ ٢٧٧.

(٢) غرائب القرآن :٣/ ٥٦٧.

(٣) ينظر : المصباح المنير: ص: ٢١.

(٤) ينظر : فتح القدير :٢/ ٦٢١.

(٥) نظم الدرر :٣/ ٤٢٣.

(٦) لم ينسب في: حروف المعاني للزجاجي :ص ٧٥،المغني :ص ٢٨٠،الجنى الداني : ص ٩٦ .

(٧) ينظر : التحرير والتنوير:١١/ ٣٣.

(٨) ينظر : لمسات بيانية :ص٧٧١.

Issn : 2071- 6028

(هدىـ)و (هدى إلى) :

الفعلهديهديفيالعربيةقديتعدىباللام كما في قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا**﴾ (الأعراف ٤٣)

في قوله تعالى: ﴿**بَلِاللَّهُيَمُنُّعَلَيْكُمْأَنْهَدَاكُمْلِلْإِيمَانِ**﴾ (الحجراتآية ١٧) .

وقديتعدىب"إلى"قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (الشوريآية ٥٢)

وقوله تعالى :﴿**وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى**﴾ (النازعاتآية ١٩)

قديتعدىبنفسهدونحرفجرمثل قوله تعالى : ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ (الفاتحة:٦) تعدىالفعلبنفسه.

ويرى ابن منظور (٧١١هـ) أن هدى مع اللام تختلف دلالتها عن "إلى" ، فقال :(هَدَيْتُلهالطريقَعلىمعنىبَيَّنْتُلهالطريق.) [١]

ونقل ابن عادل(بعد٨٨٠هـ) أن بعضهم يرى أن اللام أدل من "إلى " في هذا الموضع ؛لأنها تفيد التمليك ،فكأنَّالهدايةمملوكةٌلله – تعالى –،إلا انه رفض ذلك بحجة أن الفعل هدى أستخدم مع آيات كثيرة . [٢]

يقول ابن عاشور(١٣٩٣ هـ) : ((تقولهديتهإلىكذاعلىمعنىأوصلتهإلىمعرفته،وهديتهلكذاعلىمعنىأرشدتهلأجلكذا)) [٣] ،وكأنه يريد أن اللام جاءت على بابها،ولم تخرج إلى معنى " إلى ".

وذهب د. فاضل السامرائي إلى أن التعدية بالحروف أو بدونها تبعا لحال المهدي فإذاوصلإلى الطريق، فإذا كان يعرف الطريق ولكنه بحاجةإلىهاديعرفهبأحوالالطريقوأماكنالأمنوالنجاةوالهلاكللثقةبالنفسفهنا يستعمل اللهسبحانهاللام،وأما اذا كان بعيدا أو خارجًا عنه ،ولا يعرف عنه شيئا فهنا يستعمل " إلى ". [٤]

أما الزمخشري (٥٣٨ هـ)فقد ذهب إلى أنهما على لغة واحدفقال: ((يقال : هداهللحقِّوإلىالحقّ،فجمعبينااللغتين)). [٥]

---

(١) اللسان:١٥/ ٣٥٣.

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب:١٠/ ٣٢٤.

(٣) التحرير والتنوير :١/ ١١٨.

(٤) ينظر : لمسات بيانية :ص ٩٨٩.

(٥) الكشاف :٢/ ٣٢٩.

Issn : 2071- 6028

وقول الزمخشري بعيد فالقرآن الكريم الموصوف بالمعجز في نظمه وتأليفه لا يمكن أن يأتي فيه فعل يتعدى بحرفينإنما لابد أن يكون في تعدي الفعل باللام دلالة مستقلة تؤدي معنى والتعدي بـ"إلى"يعطي دلالة أخرى ، فأن يستبدل الحروف لمجرد أنها لغة تستعمل هنا أو هناك ، أو أن العرب تستعمل هذا مكان ذاك هذا غير مقبول . لذا فالأقرب للقبول من بين هذه الآراء هو ما يراه د. فاضل السامرائي لما فيه من دلالات إعجازية .

(وسْوَسَلـ) و(وسْوَسَإِلَى):

قال تعالى في سورة الأعراف (آية : ٢٠):﴿**فَوَسْوَسَلَهُمَاالشَّيْطَانُ**﴾ فجاء بـ"اللام"في وقال في سورة طه (آية :١٢٠) :﴿**فَوَسْوَسَإِلَيْهِالشَّيْطَانُ**﴾ ، فقد جاء في الأولى باللام ،وفي الأخرى بـ"إلى " .

ذهب بعض علماء اللغة إلى أنهذامن تبادل معاني حروف الجربعضهابعض،وأن حروف الجر يخلف بعضها بعضاً .فاللام تأتي بمعنى " إلى "والعكس.. ومن هؤلاء الأخفش(٢١٥هـ) والذي قال: ((والمعنى: فوسوساليهماالشيطان. ولكنالعربتوصلبهذهالحروفكلهاالفعل .)) [١]

وتبعه في ذلك الجوهري (٣٩٣هـ)[٢] ،و ابن منظور(٧١١هـ) [٣].

وهذا الكلام بعيد غير مرضي لما قدمته في المسألة السابقة .

وذهب فريق آخر من العلماء مذهبًا مغايرًا لقول الأخفش ومن سبقه ،فقد ذهب الزمخشري(٥٣٨هـ)إلى أنمعنى " وسوسله "في سورة الأعراف، وسوسلأجلهأي أقنعه أن الوسوسة لصالحه ،واستدل على ذلك بقولالراجز :

أَجرِسْلَهَايَاابْنَأَبيكِبَاشِ[٤]

ومعنى"وسوسإليه "أنهإليهالوسوسة،كما في قولهم:(حدّثإليهوأسرّإليه).[٥]وقد وافقه بعض مفسري القرآن الكريم . [٦]

---

(١) معانى القرآن :٢/ ٤.

(٢) الصحاح :٤/ ١٢٦.

(٣) اللسان :٦/ ٢٥٤

(٤) الرجز لا يعرف له قائل ،وتمامه :فما لها الليلة من إنفاش، إصلاحالمنطقص: ٣٨، الصحاح : ٤/ ٥٠، أساس البلاغة :٢/ ٤٥٣،اللسان :٦/ ٣٥.

(٥) ينظر : الكشاف : ٣/ ٩٣.

(٦) ينظر : تفسير الرازي : ٢٢/ ١٠٩، البحر المحيط :٦/ ٢٠٨. الدر المصون :ص: ٢٧٠٥، اللباب في علوم الكتاب :٩/ ٥٣.

Issn : 2071- 6028

وقد عللأبوالبقاءالعكبري (٦١٦هـ)أن سبب ذلك هو اختلاف دلالة الفعل"وَسْوَسَ" في الآيتين ،فدلالة"وَسْوَسَ " بـ"إلى "لأنهابمعنىأسرَّ ،ودلالتهباللام،لكونهبمعنىذَكَرَله،أوتكونبمعنىلأجله . (١)

والراجح والله أعلم بين التوجيهين هو ما ذهب اليه الزمخشري حيث ضمن دلالة كل حرف مع ما يدل عليه .

ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن الشيطان تعهد بالغواية كما في قوله تعالى على لسانه:﴿**قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ (الأعراف:١٦ – ١٧) ، فمجي اللام التي هي بمعنى "لأجله" متناسبا مع ما تعهد به . إذْإن الشيطان دائمًا ما يأتي بالحجج الداعمة إلى دعوته إلى إهلاك الناس مرتبطة بحجة توهم المغوي بأنها لصالحه، لذا فلا يمكن أن يأتي حرف جر آخر إلى اللام ، وهذا يؤدي إمكانية تعبيرية تعجز كل فصيح .

أما في سورة طه فقد سبقت بالتحذير من كيد الشيطان كما في قوله تعالى : ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى** ﴾(١١٧)

كما ان السياق الذي قبل الآية الكريمة شهد أنّ اللامات كثير كما في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ۞ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۞ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ۞ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۞ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ۞ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾(١٠–١٨) فمن بديع الاعجاز في ذلك أن ورودها متناسب ومع ورود تلك اللامات .

(يجري) و(يجريإلى) :

قال تعالى في سورة الرعد(آية : ٢): ﴿**وَسَخَّرَالشَّمْسَوَالْقَمَرَكُلٌّيَجْرِيلِأَجَلٍمُسَمًّى**﴾.

قال تعالى :﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ (يس : ٣٨)﴿**وَسَخَّرَالشَّمْسَوَالْقَمَرَكُلٌّيَجْرِيلِأَجَلٍمُسَمًّى**﴾ [فاطر: ١٣]فقد تعدى الفعل باللام .

(١)ينظر : اللباب في علوم الكتاب :١٣/ ٤٠٧.

Issn : 2071- 6028

ثم قال في سورة لقمان: ﴿**وَسَخَّرَالشَّمْسَوَالْقَمَرَكُلٌّيَجْرِيلِأَجَلٍمُسَمًّى**﴾(آية: ٢٩) حيث عد الفعل بـ"إلى " .

ذهب الزمخشري(٥٣٨هـ)إلى أن اللام لا تدل على معنى " إلى " فقط إنما تدل على معنيين. **الأول** : معنى "إلى " وهو انتهاء الغآية ، **والآخر** : معنى اللام نفسها وهو الاختصاص كلواحدمنهماملائملصحةالغرضالذي يؤديه، فيجري في دلالة "إلى "معناهيبلغهوينتهيإليه . أما مع لفظ اللام ودلالته تريدأنالجريلإدراكأجلمسمى،فتجعلالجريمختصاًبإدراكأجلمسمى .[١]

وإلى ذلك ذهب ابن عاشور(١٣٩٣هـ) فقال : ((وجعلاللاممللاختصاصأيويجريلأَجْلأَجَل،أيلبلوغهواستيفائه،والانتهاءوالاختصاصكلمنهماملائمللغرض،أيفمآلالمعنييناواحدوإنكانطريقهمختلفاً....كثرةورودااللامفيمقاممعنىالانتهاءكثرةجعلتاستعارةحرفالتخصيصلمعنىالانتهاءمنالكثرةإلى مساويهللحقيقة.))[٢]

وذهب محمود الكرماني (بعد ٥٠٠هـ) إلى ان اللام و"إلى " تستعمل في الدلالة على الزمان لأنكتقولفيالزمان:" جربليومكذا "و" (إلى يومكذا"،ولكن الأكثراللامكمافيهذهالسورةوسورةالملائكة(آية:١٣)وكذلكفييس ﴿**تَجْرِيلِمُسْتَقَرٍّلَهَا**﴾ (آية: ٣٨)؛ وعلل لذلك بأنهبمنزلةالتاريخفيقال:"لبثتثلاثبقينمنالشهر"،و(آتيكلخمستبقىمنالشهر)وأمافي سورةلقمانجاء بـ"إلى "لتوافقالآيةالتيسبقتها: ﴿**وَمَنْيُسْلِمْوَجْهَهُإِلَىاللَّهِ**﴾(لقمان:٢٢)،والقياسللهكمافيقوله: ﴿**أَسْلَمْتُوَجْهِيَلِلَّهِ**﴾ (آل عمران: ٢٠)،ولكنهاحملتعلىالمعنىأي:يقصدبطاعتهإلىاللهوكذلك ﴿**يَجْرِيإِلَىأَجَلٍمُسَمًّى**﴾ (لقمان: ٢٩) أييجريإلىوقتهالمسمىله. [٣]

وذهب د. فاضل السامرائي إلى ان اللام للتعليل فقال: ((والظاهر ان ما ورد باللام يفيد التعليل ، بمعنى كل يجري لهذه الغآية كما تقول : كلهم يجري لوصول الهدف ولبلوغه .وأما ما جاء بـ"إلى " فهو يفيد الانتهاء .))[٤]

والراجح في ذلك كله ما قاله د. السامرائي بدليل أن سورةيس تحدثت الآيات التي قبل الآية الكريمة عن آيات الله التي سخرها لعباده كإحيائه الأرض ،وجعله فيها الجنات والعيون

(١) ينظر : الكشاف :٣/ ٥٠٩.
(٢) التحرير والتنوير :١٢/ ٣٦ .
(٣) ينظر : أسرار التكرار في القرآن :ص ١١٤
(٤) معاني النحو:٣/٥٦.

Issn : 2071- 6028

،كما في قوله تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُوامِنْثَمَرِهِوَمَا عَمِلَتْهُأَيْدِيهِمْأَفَلَايَشْكُرُونَ ۞سُبْحَانَالَّذِيخَلَقَالْأَزْوَاجَكُلَّهَامِمَّاتُنْبِتُالْأَرْضُوَمِنْأَنْفُسِهِمْوَمِمَّا لَايَعْلَمُونَ ۞وَآيَةٌلَهُمُاللَّيْلُنَسْلَخُمِنْهُالنَّهَارَفَإِذَاهُمْمُظْلِمُونَ ﴾ [يس: ٣٥ – ٣٧]

فمن المناسب جدا أن يأتي باللام الدالة على التعليل في السورة .

الخاتمة

بعد أن من الله علي وانهيت البحث لا بد من ذكر بعض النتائج التي توصلت لها وهي على النحو الآتي:

(١) ان الفعل ودلالاته له أثر في دلالة الحرف الذي يتعدى به .

(٢) ان الجو العام في السورة له أثره في التبادل بين الحرفين .

(٣) إن القران الكريم لا يوجد فيه حرفان بدلالة واحدة .

(٤) لمعاني الأفعال التي أخذت طابع عقائديا أثر في دلالة كل حرف.

(٥) للسياق العام في السورة أثر في توجيه دلالة كل حرف .

(٦) في السور التي تأخذ طابعا قصصيا يكون التعدي بكل حرف طبقا للعرض القصصي في السورة .

(٧) دلالة الحرف الحقيقة لها أثر في التبادل بين الحرف .

(٨) لحال المتكلم أثر في تنوع الدلالة في الحرفيين.

(٩) للمجرور بهما كذلك إمكانية لتغيرالحرف الجار .

Issn : 2071- 6028

المصادر

(١) أساس البلاغة :جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ (٥٣٨هـ) . تقديم : د. محمود فهمي حجازيّ . الشركة الدوليّة للطباعة. القاهرة ٢٠٠٣ م .

(٢) أسرارالتكرارفيالقرآن : محمودبنحمزةبننصرالكرماني ،دارالاعتصام – القاهرة ،الطبعةالثانية، ١٣٩٦.

(٣) إصلاحالمنطقابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤هـ)تحقيق: محمد مرعب،دار إحياء التراث العربي ،الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م

(٤) إعراب القرآن لابن سيده : أبوالحسنعليبنإسماعيلبنسيدهالمرسي (٤٥٨هـ) دار التربية (د.ت)

(٥) أوضحالمسالكإلىألفيةابنمالكجمالالدينعبداللهالأنصاري(٧٦١ هـ) دراسةوتحقيق:يوسفالشيخمحمدالبقاعي . دارالفكرللطباعةوالنشروالتوزيع.

(٦) البحر المحيطمحمدبنيوسفالشهيربأبيحيانالأندلسيدارالنشر : دارالكتبالعلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م الطبعة : الأولى.

(٧) بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .

(٨) البيان في روائع القرآن. د/تمامحسان.عالم الكتاب الطبعة :الأولى١٣١٣– ١٩٩٣.

(٩) تاجاللغةوصحاحالعربية: إسماعيلبنحمادالجوهري (٣٩٣هـ). دارالعلمللملايين– بيروت. الطبعة: الرابعة– يناير ١٩٩٠.

(١٠) التحرير والتنوير محمدالطاهربنمحمدبنمحمدالطاهربنعاشورالتونسي(١٣٩٣هـ) مؤسسةالتاريخالعربي،بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

(١١) التحفةالوفيةبمعانيحروفالعربيةإبراهيمبنمحمدبنإبراهيمالسفاقسي(٧٤٢هـ) دار الارقم (د. ت)

(١٢) تفسير الرازيللإمامفخرالدينمحمدبنعمرالتميميالرازيالشافعيدارالكتبالعلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م الطبعة : الأولى.

(١٣) تفسيرالشعراوي ،المعروفبالخواطر، الشيخ محمدمتوليالشعراوي (١٤١٨هـ)،مطابعأخباراليوم .

Issn : 2071- 6028

(١٤) الجامعالصحيحالمسمىبصحيحمسلم المؤلف :
أبوالحسينمسلمبنالحجاجبنمسلمالقشيريالنيسابوري الناشر :
دارالجيلبيروتودارالأفاقالجديدةبيروت.

(١٥) الجنىالدانيفيحروفالمعاني – أبومحمدبدرالدينحسنبنقاسمبنعبداللهبنعليّالمراديالمصريالمالكي (٧٤٩هـ) . تحقيقد.فخرالدينقباوه،والأستاذمحمدنديمفاضل . دارالكتبالعلميةلطبعة الأولى ١٩٩٢م.

(١٦) حروف المعاني بين الأصالة والحداثة عباس حسنمن منشورات اتحاد الكتاب العرب. دمشق –٢٠٠٠.

(١٧) الخلاصة النحويّة الدكتور تمام حسان عالم الكتب للنشر والتوزيع القاهرة٢٠٠٠م .

(١٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٦هـ . ١٤١٥هـ / ١٩٨٦م . ١٩٩٤م .

(١٩) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أبو جعفر احمد بن عبد النورالمالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق: احمد محمد الخرط، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق: ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

(٢٠) روحالمعانيفيتفسيرالقرآنالعظيموالسبعالمثانيمحمودالألوسيأبوالفضلداراإحياءالتراثالعربي – بيروت.

(٢١) سر صناعة الإعراب :لأبيالفتحعثمانبنجني: تحقيق : د.حسنهنداوي. دارالقلم – دمشق الطبعةالأولى، ١٩٨٥.

(٢٢) شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١٤٠٥هـ-١٠٨٥م.

(٢٣) شرحالمفصّل،لابنيعيش،عالمالكتب،بيروت، (د. ت) .

(٢٤) الصاحبيفيفقهاللغةالعربيةومسائلهاوسننالعربفيكلامها:
أحمدبنفارسبنزكرياءالقزوينيالرازي،أبوالحسين (٣٩٥هـ) محمدعليبيضون، الطبعةالأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .

(٢٥) غرائبالقرآنورغائبالفرقان: نظامالدينالحسنبنمحمدبنحسينالقميالنيسابوريدارالكتبالعلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخزكرياعميران .

Issn : 2071- 6028

(٢٦) فتحالقديرالجامعبينفنيالروآيةوالدرآيةمنعلمالتفسير ،تأليف: محمدبنعليبنمحمدالشوكاني،دارالنشر : دارالفكر – بيروت.

(٢٧) الكشافعنحقائقالتنزيلوعيونالأقاويلفيوجوهالتأويلأبوالقاسممحمودبنعمرالزمخشريالخوارزمي تحقيق : عبدالرزاقالمهدي. دارإحياءالتراثالعربي – بيروت.

(٢٨) الكليات معجمفيالمصطلحاتوالفروقاللغوية : أبوالبقاءأيوببنموسىالحسينيالكفوي ،عدناندرويشومحمدالمصري.مؤسسةالرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢٩) اللامات : أبوالقاسمعبدالرحمنبنإسحاقدارالفكر – دمشق الطبعةالثانية، ١٩٨٥ تحقيق : مازنالمبارك .

(٣٠) اللباب في علوم الكتاب :أبوحفصعمربنعليابنعادلالدمشقيالحنبليداردارالكتبالعلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخعادلأحمدعبدالموجودوالشيخعليمحمدمعوض .

(٣١) لسانالعرب: محمدبنمكرمبنمنظورالأفريقيالمصري الناشر : دارصادر – بيروت الطبعةالأولى.

(٣٢) لمسات بيانيّة في نصوص من التنزيل : د . فاضل السامرّائيّ . الطبعة الأولى . دار الشؤون الثقافيّة العامّة . بغداد ١٩٩٩ م .

(٣٣) مجاز القرآنأبوعبيدةمعمربنالمثنىالتيمىالبصري (٢٠٩هـ)المحقق: محمدفوادسزگين الناشر: مكتبةالخانجى – القاهرة .الطبعة: ١٣٨١ هـ

(٣٤) مجالسثعلب،تحقيقعبدالسلامهارون،مطبعةدارالمعارف – الطبعةالأولىسنة ١٩٤٩م.

(٣٥) المحكموالمحيطالأعظمأبوالحسنعليبنإسماعيلبنسيدهالمرسيالمحقق: عبدالحميدهنداويدارالكتبالعلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٣٦) المخصص أبوالحسنعليبنإسماعيلبنسيدهالمرسي (٤٥٨هـ) المحقق: خليلإبراهمجفالدارإحياءالتراثالعربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

(٣٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفيّ (٧١٠ هـ) . دار إحياء الكتب العربية . مصر (د.ت).

(٣٨) معاني القرآن . الأخفش : أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة البلخي ، (٢١٥هـ) ، تحقيق : عبد الأمير محمد الورد ، بيروت ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٩٨٥م .

(٣٩) معاني القرآن . الفراء : أبو زكريا ، يحي بن زياد ، (٢٠٧هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نيجاني ، بيروت ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٨٨م .

Issn : 2071- 6028

(٤٠) معاني النحو . السامرائي : فاضل صالح ، بغداد ، جامعة بغداد ، ط١ ، الجزءان الأول والثاني ١٩٨٩م والجزءان الثالث والرابع ١٩٩١م .

(٤١) مغنياللبيبعنكتبالأعاريبجمالالدينأبومحمدعبداللهبنيوسفبنهشاماالأنصاري تحقيق : د.مازنالمباركومحمدعليحمد الله. دارالفكر – بيروت الطبعةالسادسة، ١٩٨٥ .

(٤٢) مفردات ألفاظ القرآن الحسينبنمحمدبنالمفضلالمعروفبالراغبالأصفهانيأبوالقاسم،تحقيق عدنان داودي،دارالقلمدمشق.

(٤٣) المفصلفيصنعةالإعرابأبوالقاسممحمودبنعمروبنأحمد،الزمخشريجارالله (٥٣٨هـ)المحقق: د. عليبوملحم الناشر: مكتبةالهلال – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣.

(٤٤) النُحَاة وحُروفُ الجَرّ ـ صلاح الدين الزعبلاوي . منشور في موقع مكتبة مشكاة الإسلامية.

Issn : 2071- 6028